Journal of Libyan Academy Bani Walid 2025
مجلة الأكاديمية الليبية بني وليد
e-ISSN: 3104-3860
Volume 1, Issue 4, 2025, Pages: 632-640
Website: https://journals.labjournal.ly/index.php/Jlabw/index

Social work: its origins, historical development, and transformation into a scientific profession and contemporary professional practice

Seraj Al-Sadiq Al-Hadi Khalifa *
Department of Social Work, Faculty of Human and Applied Sciences, Al-Zaytuna University, Libya
Email: Serajalzide@gmail.com

الخدمة الاجتماعية: نشأتها وتطورها التاريخي وتحولها إلى مهنة علمية وممارسة مهنية معاصرة

ســـــراج الصادق الهادي خليفة *
قسم الخدمة الاجتماعية ، كلية العلوم الإنسانية والتطبيقية ، جامعة الزيتونة، ليبيا

Received: 12-09-2025	**Accepted:** 17-11-2025	**Published:** 07-12-2025
Copyright: © 2025 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract
This research explores the emergence and development of social work as a humanitarian profession aimed at achieving social adaptation and well-being for individuals and society. The research problem centers on understanding the historical and professional evolution of social work and the factors influencing this development. The researcher adopted both the historical and descriptive methods to trace its various stages.
The study addresses key concepts and terminology, the development of the profession in both Western and Arab contexts, and reviews the role of social work as a profession in addressing social problems and its diverse fields of application. The research concludes that social work has undergone fundamental transformations—from charitable work to a scientific profession—and recommends strengthening professional training, expanding scientific research, and employing technology in professional practice.

Keywords: Administrative Liability, Artificial Intelligence, Unlawful Use, Personal Fault, Organizational Fault.

الملخص
يتناول هذا البحث نشأة وتطور الخدمة الاجتماعية باعتبارها مهنة إنسانية تهدف إلى تحقيق التكيف والرفاه الاجتماعي للفرد والمجتمع. تتمثل إشكالية البحث في فهم التطور التاريخي والمهني للخدمة الاجتماعية والعوامل المؤثرة في ذلك، وقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي والوصفي في تتبع المراحل المختلفة. تطرّق البحث إلى مفاهيم ومصطلحات أساسية، وتطور المهنة في السياقين الغربي والعربي، كما استعرض دور الخدمة الاجتماعية كمهنة في معالجة المشكلات الاجتماعية ومجالات تطبيقها المتعددة. توصل البحث إلى أن الخدمة الاجتماعية مرت بتحولات جذرية من عمل خيري إلى مهنة علمية، وأوصى بضرورة تعزيز التدريب المهني، وتوسيع البحوث العلمية وتوظيف التكنولوجيا في الممارسة المهنية

.

الكلمات المفتاحية : الخدمة الاجتماعية، النشأة، التطور، المجتمع العربي، التنمية، الممارسة المهنية.

المقدمة

تُعد الخدمة الاجتماعية من المهن الإنسانية التي تهدف إلى تحسين نوعية الحياة وتعزيز التكيف الاجتماعي للأفراد والجماعات والمجتمعات. نشأت الخدمة الاجتماعية استجابة لحاجات إنسانية واجتماعية ملحة، ومرت بعدة مراحل من التطور حتى أصبحت علمًا وممارسة مهنية قائمة على أسس علمية ومنهجية.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الحاجة إلى فهم تطور الخدمة الاجتماعية كمهنة وعلم وفن ,، والتعرف على العوامل التي ساهمت في نشأتها وتطورها عبر العصور، وكذلك الوقوف على التحديات التي تواجهها في العصر الحديث.

أهمية البحث:

- التعرف على الجذور التاريخية للخدمة الاجتماعية.
- تسليط الضوء على مراحل تطور الخدمة الاجتماعية كمهنة علمية.
- إبراز الدور الحالي للخدمة الاجتماعية في معالجة المشكلات المجتمعية.

أهداف البحث:

- توضيح نشأة الخدمة الاجتماعية وتطورها عبر الزمن.
- تحديد العوامل المؤثرة في تطور الخدمة الاجتماعية.
- دراسة التحولات التي شهدتها الخدمة الاجتماعية على مستوى النظريات والممارسات.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي من خلال تتبع نشأة وتطور الخدمة الاجتماعية، بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي يساهم في تحليل واقع الخدمة الاجتماعية في الوقت الحاضر.

الإطار النظري:

اولا : مصطلحات ومفاهيم البحث

الخدمة الاجتماعية (Social work) :

وفقاً لتعريف **الاتحاد الدولي للاختصاصيين الاجتماعيين**، تُعرَّف الخدمة الاجتماعية بأنها المهنة التي تعمل على تعزيز القدرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعملية للأفراد والجماعات والمجتمعات، أو استعادة ما فُقد من هذه القدرات، إضافة إلى إيجاد الوضع الاجتماعي الملائم الذي يُمكّنهم من أداء وظائفهم الاجتماعية بصورة سليمة. وتتطلب ممارسة الخدمة الاجتماعية الالتزام بقيم المهنة ومبادئها وأساليبها لتحقيق مجموعة من الأهداف، من أهمها: مساعدة الأفراد في الحصول على الخدمات المتنوعة، وتقديم التوجيه والإرشاد، وتوفير العلاج النفسي للأفراد والأسر والجماعات، فضلاً عن مساعدة المجتمعات في تحسين وتطوير الخدمات الاجتماعية والصحية(1) .

كما تُعرّف الخدمة الاجتماعية بأنها مهنة إنسانية تهدف إلى مساعدة الأفراد والجماعات والمنظمات والمجتمعات على تنمية قدراتهم ومواردهم، وزيادة فرصهم في الحياة، وحمايتهم من المشكلات، وإشباع حاجاتهم، وحلّ مشكلاتهم، ويتم ذلك في إطار موارد وثقافة المجتمع، ومن خلال مؤسساته المختلفة(2) .

التعريف الإجرائي للخدمة الاجتماعية : هي مهنة إنسانية تستند إلي أسس علمية ومبادي إنسانية تهدف الي تحسين جودة حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات ، من خلال تمكينهم من التكيف مع بيئاتهم ، ومساعدتهم علي مواجهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والنفسية باستخدام مداخل مهنية متعددة ، كالعمل مع الافراد ، والجماعات ، والمجتمع ، لتحقيق التنمية الاجتماعية وتعزيز العدالة والمساواة .

ثانيا . نشأة الخدمة الاجتماعية :

تجدر الإشارة إلى أنّ البذور الأولى لمهنة الخدمة الاجتماعية قد ظهرت في إطار **الرعاية الاجتماعية**، ثم تطورت لتأخذ

مكانها كمهنة علمية وفنية بفضل وجودها الأكاديمي وتطبيقاتها الميدانية في المجتمعات الغربية، نتيجة ما شهدته تلك المجتمعات من تغيرات وتطورات ديناميكية انعكست على مختلف أوضاعها وقد استُخدمت الخدمة الاجتماعية في مجالات متعددة، مباشرة وغير مباشرة، لتدعم المهن الأخرى وتساعدها على أداء وظائفها بكفاءة عالية .

لقد مارست الخدمة الاجتماعية دورها في مؤسسات ومنظمات مهنية متنوعة، وأسهمت التجارب الإنسانية عبر السنين في تطورها ونضج طرائقها وتنوع أساليبها، من خلال النشاطات التي قامت بها الجماعات والمجتمعات الإنسانية في مجال الرعاية الاجتماعية عبر مراحل تاريخية متعددة، وقد اتخذ هذا التطور أشكالاً وصوراً مختلفة تبعاً لطبيعة المرحلة التي ظهرت فيها المجتمعات التي مارستها، كما اعتمدت الخدمة الاجتماعية على ما حققته العلوم الاجتماعية الأخرى من تقدم أسهم في تثبيت دعائمها العلمية والمهنية .

وفي بدايات نشأتها، كان الهدف من الخدمة الاجتماعية هو **تحسين المستوى المعيشي للمواطنين اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً**، دون تحقيق أي مكاسب شخصية للعاملين بها أو إشباع رغباتهم، وإنما كان تركيزها موجهاً نحو خدمة الصالح العام وقد ركزت الخدمة الاجتماعية في البلدان النامية على **الأهداف التنموية بالدرجة الأولى**، ثم الأهداف الوقائية بالدرجة الثانية، بينما جاءت الأهداف العلاجية في المرتبة الثالثة، معتمدةً على الأسس العلمية في التخطيط والتنفيذ(3) .

وباعتبار أن الخدمة الاجتماعية مهنة إنسانية حددت أهدافها وفق منظور **وقائي، علاجي، وإنمائي** بهدف تحسين الأداء الاجتماعي للإنسان، وتمكينه من الوصول إلى أفضل مستوى من التكيف وتحسين ظروف حياته، فإن دورها يصبح بالغ الأهمية في إعداد أبناء المجتمع والتخطيط لبرامج رعاية الشباب بما يتناسب مع ظروف المجتمع وأهدافه وإمكاناته(4) .

وقد جاء تطور الخدمة الاجتماعية نتيجة مباشرة لتطور العلوم الاجتماعية، حتى أصبحت **علماً وفناً** لها فلسفتها ومبادئها وطرائقها الخاصة، وتعدّ مهنة قابلة للتغير والتطوير والتوطين حسب المراحل الانتقالية التي تمر بها المجتمعات. فالخدمة الاجتماعية في مساراتها وتوجهاتها تعتمد على توافر المعلومات والمعارف العلمية المتعلقة بالفئات المستفيدة، إلى جانب المهارات المتخصصة لدى العاملين في هذا المجال(5) .

لقد كان الاعتقاد السائد في بدايات ظهور الخدمة الاجتماعية أنّها لا تتجاوز كونها وسيلة لإزالة الفاقة من خلال المجهودات التي اتخذت شكل الإحسان أو البر، غير أنّ هذه النظرة التقليدية قد تطورت لتنتقل من مجرد **مساعدة الأفراد المعوزين والمهملين بالمال والعون** إلى مفهوم أكثر عمقاً يرتكز على الفلسفة الحديثة التي قامت على الروح الديمقراطية، والتي تعترف بحق الفرد في **تقرير مصيره (Self-determination)** وفي حرية اختيار نوع المساعدات التي تمكنه من تحقيق **التكيف الاجتماعي (Social adjustment)** السليم داخل بيئته الاجتماعية، سواء تعلق الأمر بمجتمع الأسرة أو المجتمع المحلي أو مجتمع العمل أو الجيرة (6)

وقد أصبحت الخدمة الاجتماعية تراعي الفروق الفردية بين الأشخاص، كلٌّ وفق احتياجاته والطريقة المناسبة لإشباعها وتحقيق أهدافه. كما بدأت الهيئات الاجتماعية والقائمون على الأعمال الخيرية بتقديم الدعم النفسي والتوجيه والإرشاد إلى جانب المساعدات المادية والعينية. وتُعدّ الخدمة الاجتماعية (Social Work) في جوهرها "ظاهرة اجتماعية جاءت استجابة لظروف اجتماعية ولإشباع حاجات محددة في المجتمع الأمريكي، ولذلك فإن فهم مادتها وتقييمها يستدعي العودة إلى خلفيتها التاريخية وتطورها الذي يكشف الأساس الأيديولوجي الذي قامت عليه(7) .

وقد كان لفكرة الإحسان (Charity) ورعاية الفقراء جذور أولى مهدت لظهور الخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية، في ظل ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية معينة. وبرزت الخدمة الاجتماعية في أوروبا وأمريكا ضمن سياق مجتمعي اتسم بالتناقضات، حيث كانت **الرأسمالية والاشتراكية** في صراع دائم، إلى جانب انتشار أفكار **الداروينية الاجتماعية** التي كانت تنادي بالبقاء للأصلح، وظهور **قانون الأجر الحديدي** الداعي إلى تحديد النسل بين الأسر الفقيرة وعدم زيادة أجور العمال. وقد شكّلت هذه المتغيرات الخلفية التي نشأت فيها الخدمة الاجتماعية خلال القرن الثامن عشر(8) .

وكانت الثورة الصناعية في بريطانيا خلال القرن الثامن عشر من أهم العوامل التي أدت إلى تفاقم البطالة والبؤس في صفوف الطبقة العاملة، وانتشار الاستغلال والاحتكار نتيجة الهجرة غير المنظمة من الريف إلى المدينة، وظهور طبقة كبار الصناعيين واتساع الطبقة العاملة وتدهور أوضاعها الصحية والاقتصادية، فضلاً عن انتشار الانحرافات الأخلاقية. كل ذلك دفع العمال إلى تكوين النقابات والجمعيات للمطالبة بتحسين أوضاعهم. ونتيجة لهذه التحولات برزت مشكلات اجتماعية جديدة فرضت على الخدمة الاجتماعية الاهتمام بدراسة قضايا **الهجرة، الجنوح، الجريمة، المناطق المتخلفة، الفقر، والبغاء**(9) .

وقد ارتبطت تلك التحولات أيضاً بظهور التيارات الاشتراكية والثورة الفرنسية التي جاءت رفضاً للفساد والأوضاع الاجتماعية السائدة، وعلى رأسها سيطرة الكنيسة على النشاط الإنساني. وقد أدت هذه الأوضاع إلى نشوء ثلاث حركات اجتماعية شكلت الخطوة الأولى في تطور مهنة الخدمة الاجتماعية، كما ذكر *فيليب بوبل (Philip Popple)* ، وهي:

1. **جمعيات تنظيم الإحسان (COS)** التي بدأت في بافالو بنيويورك عام 1877،
2. **حركة المحلات** التي ظهرت في نيويورك عام 1886،
3. **جمعية مساعدة الأطفال والمجتمع**(10) .

ثالثاً: ماهية الخدمة الاجتماعية

الخدمة الاجتماعية هي عملية تقديم خدمات تهدف إلى مساعدة الأفراد سواء بصورة فردية أو ضمن جماعات، لتمكينهم من التكيف مع الصعوبات الاجتماعية أو النفسية التي تعترضهم في الحاضر أو المستقبل، بما يضمن مساهمتهم الفعّالة في المجتمع وتُحدّد هذه الخدمات من قبل المؤسسة التي تُقدّمها ومن قبل الأخصائي الاجتماعي وفقاً لقدراته، بهدف تنمية قدرات الأفراد وتهيئة الظروف الملائمة لهم (11) .

وعليه تعمل الخدمة الاجتماعية على **مساعدة الأفراد والجماعات في مواجهة المشكلات التي تحيط بهم** وتمكينهم من التكيف ضمن محيطهم الاجتماعي، بما يسمح لهم بأداء وظائفهم على أكمل وجه، وتوفير حاجاتهم الأساسية التي تؤثر مباشرة في حياتهم.

رابعا : الخدمة الاجتماعية كمهنة :-

تعتمد مهنة الخدمة الاجتماعية على معلومات أو معارف علمية عند تقديم الخدمة للمحتاجين فضلا عن المهارات متخصصة للعاملين مع هؤلاء الأشخاص التي تعتمد تلك المهارات على أساليب ومبادئ الخدمة الاجتماعية .

لذلك أنشئت كليات ومعاهد لإعداد المتخصصين في الخدمة الاجتماعية أعدادا علمياً وتطبيقياً للعمل في مجالات الخدمة الاجتماعية ، وهذه المهنة تحتاج إلى مقدرة كبيرة بمعرفة سلوك ودوافع المحتاجين للخدمة وكذلك تحتاج الى اكتساب المهارات الفنية الدقيقة للعمل الاجتماعي .

وعلى الرغم من أنّ مهنة الخدمة الاجتماعية قد نشأت عندما بدأ الناس يشعرون بمعاناة غيرهم، فإنّ **ملامح تطورها كمهنة واضحة المعالم برزت بصورة جليّة في القرن العشرين**، حيث اتسعت أدوارها لتشمل شرائح واسعة من المحتاجين عبر ما تقدمه من مساعدات في مجالات الإحسان، ومساندة الفقراء، وإنشاء الجمعيات الخيرية(12) .

وقد تبلورت الخدمة الاجتماعية كمهنة من خلال ما تؤديه من وظائف وما تقدمه من مساعدات للأفراد والجماعات، بما يمكّنهم من **تحقيق رغباتهم وتحسين انسجامهم مع غيرهم** عبر إقامة علاقات اجتماعية وثيقة ومرضية في إطار التفاعل اليومي. ويرى بعض الباحثين أنّ "مهنة الخدمة الاجتماعية تشترك في تقديم النشاط الترويحي والثقافي الذي يسهم في رفع مستوى المعيشة، وتحسين جودة الحياة العامة لجميع أفراد المجتمع، خاصة تلك الأنشطة المتصلة بإنشاء المساكن، وتحسين الصحة، وتربية النشء، وتقديم الخدمات والتسهيلات الاجتماعية المختلفة لكافة أفراد المجتمع(13) ."

كما شهدت مهنة الخدمة الاجتماعية تطوراً ملحوظاً في طرائقها الفنية وفروعها المتعددة، مثل :**فن خدمة الفرد، وخدمة الجماعة، وتنظيم المجتمع، والبحث الاجتماعي، والإدارة... إلخ** .ويُعد فن خدمة الفرد أقدم هذه الفروع، وقد احتل مكانة مركزية في التدريب المهني، وأصبح له دور مؤثر في عمليات النهوض والتطور خلال تلك المراحل. ثم امتد نطاق المهنة في مراحل لاحقة ليشمل **فن خدمة الجماعة** في العيادات النفسية والطبية، ومؤسسات رعاية الأسرة، فضلاً عن توظيف أساليب خدمة الفرد ضمن مؤسسات خدمة الجماعة.

واتسعت الخدمات الأولية التي تقدمها الخدمة الاجتماعية لتشمل المجالات المتصلة بالأسرة، والطفولة، والمدرسة، والخدمة الاجتماعية الطبية، وكذلك العمل مع الفئات المنحرفة أو ذوي السلوك الشاذ... وغيرها. ويتم تقديم هذه الخدمات من خلال **التعاون بين الخدمة الاجتماعية وغيرها من المهن** بهدف النهوض بالإنسان ومجتمعه؛ ففي المجال المدرسي مثلاً تعمل الخدمة الاجتماعية على مساعدة الطالب وتمكينه من مواجهة ما يعترضه من صعوبات مادية أو اجتماعية، كما تسعى إلى إكسابه الخبرات والمهارات التي تجعله مواطناً اجتماعياً صالحاً قادراً على التكيف مع بيئته المدرسية. وفي المجال الصناعي، تعمل الخدمة الاجتماعية على تهيئة البيئة المناسبة التي تُمكّن العامل من أن يكون عضواً فاعلاً في محيطه النقابي والمهني.

وتعتمد الخدمة الاجتماعية في أداء مهامها على عدة علوم ومهن أخرى؛ فهي **تستفيد من علم النفس** في فهم طبيعة التكوين والسلوك الإنساني ودوافعه، و**تستفيد من علم الاجتماع** في إدراك المشكلات الاجتماعية ومعالجتها، كما تعتمد على **العلوم الصحية** في دراسة الأمراض والخدمات الصحية المرتبطة بالاحتياجات الاجتماعية، إلى جانب استفادتها من **التشريعات والقوانين** التي تُعد أساساً في تنظيم الرعاية الاجتماعية(14) .

خامسا : الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي :-

نشأت الخدمة الاجتماعية في ظل المجتمعات الرأسمالية بهدف مساعدة المحتاجين وتقديم الخدمات الضرورية مع بدايات القرن العشرين، إذ كانت الرأسمالية قد ترسخت في الولايات المتحدة آنذاك ويُعزى تدخل الدول الرأسمالية في شؤونها الاجتماعية والاقتصادية إلى حالة التدهور الشديد التي وصلت إليها الطبقات العاملة، مما دفعها إلى تحسين أجور العمال وعقد **مؤتمر البيت الأبيض** لرعاية الأطفال المحرومين من العائل، بهدف دعم الروابط الأسرية تفادياً لمشكلات الطفولة، وكذلك إصدار التشريعات التي تساند الأمهات

أما في الوطن العربي، فلم تتمكن الخدمة الاجتماعية من أداء دورها بصورة فعّالة، إذ ظلت الأوضاع الاجتماعية السائدة تتماشى مع فلسفة ومبادئ الخدمة الاجتماعية المستمدة من الأيديولوجية المتحكمة في المجتمع ومستوى تقدمه وقد كانت **الرعاية الاجتماعية** هي الشكل الأكثر انتشاراً لمساعدة المحتاجين وتقديم الخدمات، واستمرت في التطور إلى أن بدأت الخدمة الاجتماعية كممارسة واقعية عام 1935، حيث كانت مصر أول دولة عربية تدخلها هذه المهنة. (15)

وقد اختلف تطبيق الخدمة الاجتماعية بين دولة وأخرى تبعاً لاختلاف الثقافات. وكان الاتجاه السائد في المجتمع العربي يقوم على **إعادة تنظيم المجتمع وتحقيق التنمية الاجتماعية** بهدف القضاء على مظاهر التخلف التي خلّفها الإستعمار، ورفع مستوى معيشة المواطنين وصولاً إلى الرفاهية الاجتماعية، من خلال **تنظيم المجتمع وتنميته** (16) وقد أُنشئت العديد من المشروعات في هذا السياق، منها تقديم الخدمات الاجتماعية الريفية لإنعاش الريف العربي، وفتح مراكز لتثقيف المرأة الريفية، والعناية بالنشء، ورعاية الشباب، إضافة إلى إنشاء مؤسسات اجتماعية متعددة تُعنى بالأمومة والطفولة وتقديم الخدمات الوقائية والعلاجية ومن أبرز الخدمات الاجتماعية التي قدّمت في الوطن العربي ما يأتي(17) :

1. تنمية المجتمعات المحلية الريفية والحضرية
2. رعاية الشباب .
3. رعاية الطفولة .
4. الخدمات الاجتماعية للأسرة
5. الخدمات الاجتماعية المدرسية
6. الخدمات الاجتماعية الطبية
7. الخدمات الاجتماعية لكبار السن
8. الخدمات الاجتماعية للأحداث المنحرفين
9. الخدمات الاجتماعية للمعوقين والمتخلفين عقلياً
10. المساعدات الاجتماعية والتأهيل المهني

وقد تولت الخدمة الاجتماعية مهمة إيصال برامج الرعاية الاجتماعية إلى المواطنين، بما يتوافق مع أيديولوجيات المجتمع واحتياجاته ومشكلاته التي يمكن الكشف عنها عبر الدراسات والبحوث الميدانية، واتجهت الخدمة الاجتماعية في الأقطار العربية نحو التنمية، وخاصة **تطوير الريف**، سعياً لتحقيق أهداف منها: تحقيق الاكتفاء الذاتي، تمكين المجتمع من حل مشكلاته عبر المجالس الشعبية، التخلص من النظام الإقطاعي، مكافحة الأمية ونشر التعليم، وتمكين المرأة من أداء دورها في رعاية الأجيال

وكان تحقيق هذه الأهداف يعتمد بدرجة أساسية على **طرائق الخدمة الاجتماعية** المبنية على المنهج العلمي في البحث والتخطيط وفي عام 1966 اقترح سيد أبو بكر وزملاؤه أن تمارس الخدمة الاجتماعية دوراً في التنمية الاقتصادية من خلال **استثارة الجماهير** للمشاركة في تقديم الخدمات المادية للمجتمع، وإزالة العوائق الاجتماعية التي تعرقل التنمية، وحل المشكلات المرافقة لها(18) .

وفي السياق ذاته يرى أحمد كمال أحمد أن **جهاز بناء وتنمية القرية** هو الإطار التنظيمي الأمثل لتنمية المجتمع الريفي على المستوى المحلي متى توفرت شروط معينة. (19)

وتشير ظروف المجتمع العربي إلى ضرورة تبني **الاتجاه التنموي** في ممارسة الخدمة الاجتماعية إلى جانب الاتجاه الوقائي ثم العلاجي، وصولاً إلى تحسين أوضاع المجتمعات وتحقيق تنمية الإنسان العربي صحياً وثقافياً واجتماعياً ونفسياً، بما يرتقي به إلى مستوى إنسان العصر الحديث ويرى عدد من الباحثين أن الأخذ بالاتجاه التنموي له ما يبرره، ومن أهم ذلك

1. أن الخدمة الاجتماعية التنموية تسهم في **تنمية الموارد البشرية** من خلال دعم الأسرة وإعداد الأهالي لتحسين ظروفهم عبر المشاركة في التنمية المحلية.
2. تعزيز **المشاركة الشعبية الفاعلة** في عمليات التنمية.
3. تحديد احتياجات المجتمع المحلي وتنمية قدراته وإمكاناته لمواجهة مشكلاته وإشباع حاجاته(20) .

وبذلك تعمل الخدمة الاجتماعية على **تحريك عملية التغيير** وإزالة العقبات التي تعترض مسارات التنمية، عبر إحداث تغييرات إيجابية في العلاقات الاجتماعية بما يساهم في إزالة العوامل التي تعيق التنمية المحلية وعلى هذا الأساس، فإن

الخدمة الاجتماعية تتطلب **البحث والدراسة والاستقصاء العلمي** لكل حالة قبل الشروع في تطبيق أساليب التدخل، حتى يكون العلاج فعالاً وقادراً على معالجة المشكلة جذرياً (21)

سادسا : مجالات الخدمة الاجتماعية:-

تُقدَّم الخدمات الاجتماعية إلى أفراد المجتمع عبر هيئات حكومية وأخرى أهلية، إذ تتولى **الهيئات الحكومية** تقديم خدماتها بصورة مباشرة من خلال وزارات العمل والشؤون الاجتماعية، والتربية والتعليم، والصحة، ورعاية الشباب، والعدل، إضافة إلى المؤسسات الإصلاحية والعسكرية والمحاكم. وتُوجَّه هذه الخدمات إلى جميع أفراد المجتمع دون تمييز، وبما يتناسب مع احتياجات كل فئة.

أما **الهيئات الأهلية**، فتقوم بدور مكمل للجهود الحكومية، إذ تقدّم خدماتها ضمن نطاق جغرافي معيّن، سواء على مستوى منطقة أو محافظة أو الدولة بأكملها. وقد تتخذ هذه الهيئات طابعاً دينياً، أو تخدم أفراد طائفة محددة أو شريحة مهنية معينة . (22)

ومن حيث **التمويل**، تعتمد الهيئات الحكومية على ميزانيات الدولة، بينما تنوّع الهيئات الأهلية مصادر تمويلها، فقد تعتمد على الإعانات الحكومية أو الهبات والتبرعات الأهلية، أو جهود المتطوعين من المواطنين. كما تلجأ بعض الهيئات إلى مصادر تمويل إضافية من خلال تراخيص لجمع المال عبر فعاليات مختلفة مثل الحفلات السينمائية والمسرحية والرياضية، واليانصيب، والطوابع، وصناديق جمع التبرعات(23) .

وتُقدَّم الخدمات الاجتماعية في المؤسسات الحكومية والأهلية على حد سواء لتلبية احتياجات العائلات والأطفال والشباب وكبار السن، وذلك عبر مجالات خدمة الفرد، وخدمة الجماعة، وتنظيم المجتمع، إضافة إلى الدور الإداري الذي يمثل أهمية بالغة في كل مؤسسة، سواء كانت محلية أم إقليمية أم وطنية. وتشمل مجالات العمل الاجتماعي ما يأتي:

1- على مستوى الأفراد

يُسهم العمل الاجتماعي في مساعدة الفرد على التكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه، سواء في البيئة الأسرية أو بيئة العمل أو المحيط الاجتماعي الأوسع. ويرى سيد أبو بكر وزملاؤه أن الأخصائي الاجتماعي يستخدم—بحسب طبيعة المشكلة— طرائق خدمة الفرد وخدمة الجماعة وتنظيم المجتمع بشكل متكامل، إذ لا يمكن فصل الطرق المهنية عن بعضها البعض أثناء التدخل المهني(24) .

2-على مستوى الجماعات

تعمل الخدمة الاجتماعية على تعزيز العلاقات المهنية والاجتماعية داخل الجماعات، مثل جماعات العمال، حيث تساعدهم على التوافق النفسي والاجتماعي، مما ينعكس إيجاباً على الإنتاجية والتفاعل الاجتماعي. وتمتد هذه الأدوار إلى الأندية الاجتماعية ومؤسسات الشباب والمدارس، حيث يُسهم الأخصائي الاجتماعي في علاج المشكلات الفردية والنفسية والاجتماعية للطلبة، وغرس قيم التعاون والانتماء، وتوفير بيئة تعليمية داعمة لنموهم النفسي والاجتماعي.

ويشير أحمد كمال أحمد وآخرون إلى أن **الظروف الاجتماعية هي التي تحدد الطريقة المهنية المناسبة**، وأن الأخصائي الاجتماعي even—في خدمة الفرد—يحتاج إلى التعاون مع مؤسسات وهيئات أخرى لتقديم خدمة متكاملة(25) .

وفي ظل الظروف التي يمر بها **المجتمع الليبي**، تبرز الحاجة الملحة إلى أخصائيين اجتماعيين مؤهلين قادرين على توظيف الطرق المهنية بما يخدم الفرد والجماعة والمجتمع، وخاصة الفئات الهشة الأكثر عرضة للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية.

3-على مستوى المجتمعات

تسعى الخدمة الاجتماعية إلى تنظيم وتنسيق الجهود والخدمات الاجتماعية داخل المجتمع، سواء كان حضرياً أو ريفياً، بهدف رفع مستوى الوعي والمسؤولية الاجتماعية لدى المجتمع المحلي. كما تعمل على التخطيط وتنفيذ البرامج الاجتماعية باستخدام الأساليب المهنية المختلفة.

ويتميز هذا المجال بتنوعه واتساعه، إلا أن غايته واحدة تتمثل في **مساعدة الآخرين وحل مشكلاتهم** في مختلف الظروف. وتتسم طرق الخدمة الاجتماعية بطابع التكامل، وهو ما يميز المهنة عن غيرها من المهن، إذ تُعد قادرة على إحداث التغيير الاجتماعي المخطط. ويشبّه محمد نجيب توفيق الخدمة الاجتماعية بـ"راحة اليد التي تتكوّن أصابعها من الطرق المهنية ." (26)

ويؤكد باحثون آخرون على فكرة **التكامل المهني بين طرق الخدمة الاجتماعية** (27)، بينما يرى فريق ثالث أن "الخدمة الاجتماعية هي وجوه متعددة لجوهر واحد(28) ."

ويلعب الأخصائي الاجتماعي دوراً محورياً في **تنظيم المجتمع**، إذ يتعامل مع القادة المحليين ومع اللجان والمجالس، ويسهم في حل المشكلات المجتمعية التي غالباً ما تكون انعكاساً لمشكلات فردية أو جماعية متكررة(29) .

سابعا : الأهداف الاجتماعية للخدمة الاجتماعية:

تسعى الخدمة الاجتماعية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف ذات الأهمية البالغة للمجتمع، إذ تعمل على مواجهة احتياجات الأفراد وإشباعها بما يسهم في الارتقاء بظروفهم المعيشية وتحسين مستوى حياتهم. فغياب التدخل المهني واستمرار المشكلات الاجتماعية دون حلول فعّالة يؤدي إلى تفاقم الأزمات وتمزق البناء الاجتماعي. ومن ثمّ، فإن من أبرز ما يميز الخدمة الاجتماعية قدرتها على التعامل مع حاجات الناس المتنوعة، وحل مشكلاتهم، وتطوير الظروف الاجتماعية والبيئية التي يعيشون فيها، الأمر الذي يسهم في نهاية المطاف في تحسين الأداء الاجتماعي (Social Functioning) للأفراد والجماعات داخل المجتمع(30) .

ويشير العديد من الباحثين إلى أن الأهداف الاجتماعية للخدمة الاجتماعية تتجلى بصورة واضحة في تنمية الموارد البشرية عبر مجموعة من البرامج الهادفة إلى دعم النمو النفسي والاجتماعي للأفراد، وإعدادهم ليكونوا أفراداً فاعلين يسهمون في بناء المجتمع، بما ينسجم مع مفهوم "المواطن الصالح(31) ."

كما تهدف الخدمة الاجتماعية إلى ترسيخ القيم الاجتماعية النبيلة مثل العدل، والأمانة، واحترام العمل، وروح الإخاء، والدافعية للمشاركة في التنمية، بالإضافة إلى تعزيز مبدأ التكافل والتضامن الاجتماعي. وتتمحور الأهداف الأساسية للمهنة حول تخفيف الأعباء الاقتصادية المستقبلية عن المجتمع من خلال توجيه الأفراد ومساعدتهم في مواجهة مشكلاتهم بطرق علمية، إلى جانب السعي نحو إحداث التغيير الإيجابي في النظم الاجتماعية التقليدية التي لم تعد قادرة على تلبية الاحتياجات المتجددة للمجتمع.

كما تشمل الأهداف أيضاً الاكتشاف المبكر للمشكلات الاجتماعية ومظاهر التفكك والانحراف، بما يسمح بالتدخل الوقائي والعلاجي في الوقت المناسب قبل تفاقمها(32) .

النتائج:

خلص هذا البحث إلى مجموعة من الاستنتاجات العلمية التي تعكس المسار التاريخي والمهني للخدمة الاجتماعية وتحولاتها الأساسية، ويمكن إجمالها فيما يأتي:

يتضح أن الخدمة الاجتماعية لم تكن وليدة تطور مفاجئ، بل جاءت نتيجة تراكم تاريخي طويل من الممارسات الإنسانية والخيرية التي استجابت لحاجات اجتماعية ملحّة، ثم تطورت تدريجياً حتى أصبحت مهنة علمية قائمة على أسس معرفية ومنهجية واضحة.

أثبتت الدراسة أن التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ولا سيما الثورة الصناعية، وانتشار الفقر والبطالة، وتغير بنية الأسرة والمجتمع، كانت من أهم العوامل التي أسهمت في بلورة الخدمة الاجتماعية كمهنة منظمة ذات أدوار محددة وأهداف واضحة.

أظهر البحث أن انتقال الخدمة الاجتماعية من الطابع الخيري إلى الطابع المهني العلمي ارتبط بتطور العلوم الاجتماعية والإنسانية، وبروز الحاجة إلى تدخلات مهنية مخططة لمعالجة المشكلات الاجتماعية بصورة أكثر فاعلية واستدامة.

بيّنت الدراسة أن الخدمة الاجتماعية اكتسبت مكانتها المهنية من خلال تنوع مجالاتها وطرائقها، مثل خدمة الفرد، وخدمة الجماعة، وتنظيم المجتمع، وهو ما جعلها مهنة شمولية قادرة على التعامل مع المشكلات الاجتماعية على مستويات متعددة.

كما توصل البحث إلى أن تطور الخدمة الاجتماعية في المجتمع العربي جاء متأثراً بالسياق الثقافي والاجتماعي والسياسي، حيث ارتبطت ممارستها في كثير من الدول العربية بأهداف التنمية الاجتماعية، ومكافحة الفقر، وتحسين أوضاع الفئات الهشة، رغم ما واجهته من تحديات تتعلق بضعف الإمكانات وقلة الكوادر المتخصصة.

وأكدت النتائج أن الخدمة الاجتماعية أصبحت ضرورة مجتمعية معاصرة، لا غنى عنها في دعم الاستقرار الاجتماعي، وتعزيز التماسك المجتمعي، وتحقيق التنمية البشرية، خاصة في المجتمعات التي تمر بتحولات وأزمات اجتماعية واقتصادية متسارعة.

التوصيات:

- ضرورة تعزيز برامج إعداد وتدريب الأخصائيين الاجتماعيين أكاديمياً وميدانياً، بما يضمن اكتسابهم المعارف العلمية والمهارات المهنية اللازمة لممارسة الخدمة الاجتماعية بكفاءة.
- تطوير المناهج التعليمية في كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية، وربطها بقضايا المجتمع الواقعية واحتياجاته المتغيرة، مع التركيز على الجوانب التطبيقية والبحثية.
- توسيع نطاق البحوث والدراسات العلمية في مجال الخدمة الاجتماعية، ولا سيما الدراسات الميدانية التي تسهم في تشخيص المشكلات الاجتماعية واقتراح حلول عملية لها.
- الاهتمام بتوظيف التكنولوجيا الحديثة في الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية، مثل استخدام قواعد البيانات، والتقنيات الرقمية، وأساليب التواصل الحديثة، بما يعزز فعالية التدخل المهني.

- تعزيز التكامل والتعاون بين الخدمة الاجتماعية وبقية التخصصات الإنسانية والطبية والتربوية والقانونية، لتحقيق مقاربة شمولية في معالجة المشكلات الاجتماعية.
- دعم المؤسسات الحكومية والأهلية العاملة في مجال الخدمة الاجتماعية، وتوفير الإمكانات المادية والبشرية اللازمة لتمكينها من أداء دورها في خدمة المجتمع.
- العمل على توطين الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية في المجتمعات العربية، بما يتلاءم مع الخصوصيات الثقافية والاجتماعية، ويعزز دورها في تحقيق التنمية والعدالة الاجتماعية.

.

الخاتمة:

في ضوء ما سبق، يتضح أن نشأة وتطور الخدمة الاجتماعية يعكسان استجابة المجتمع للحاجات الإنسانية المتجددة، وسعيه الدائم إلى تحقيق التكيف الاجتماعي والرفاه الإنساني. فقد انتقلت الخدمة الاجتماعية عبر مسار تاريخي طويل من مجرد أعمال إحسانية تطوعية إلى مهنة علمية متخصصة لها فلسفتها، وقيمها، ومبادئها، وطرائقها المهنية.

وتؤكد هذه الدراسة أن الخدمة الاجتماعية، بوصفها علماً وممارسة مهنية، أصبحت إحدى الركائز الأساسية في بناء المجتمعات الحديثة، لما تؤديه من دور محوري في معالجة المشكلات الاجتماعية، ودعم الفئات الضعيفة، وتحقيق العدالة الاجتماعية، وتعزيز التنمية المستدامة. كما أن تطورها المستمر يرتبط بقدرتها على التكيف مع المتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية، والاستفادة من التقدم العلمي في تطوير أساليب التدخل المهني.

وعليه، فإن مستقبل الخدمة الاجتماعية مرهون بمدى الاستثمار في العنصر البشري، وتحديث المناهج التعليمية، وتعزيز البحث العلمي، بما يضمن مهنة قادرة على مواجهة تحديات العصر، وخدمة الإنسان والمجتمع بكفاءة وفاعلية.

المراجع:

1-عبد المجيد بن طاش محمد نيا زي . مصطلحات ومفاهيم إنجليزية في الخدمة الاجتماعية .ـ الرياض : مكتبة العبيكان ، 2000 ، ص 245 .

2- مدحت محمد أبو النصر . الاتجاهات المعاصرة في ممارسة الخدمة الاجتماعية الوقائية .ـ القاهرة : مجموعة النيل العربية ، 2008 ، ص 30 .

3- بهيجة احمد شهاب ؛ المدخل إلى الخدمة الاجتماعية : (بغداد، مطبعة التعليم العالي ، 1982) ص 3.

4 - محمد سلامة غباري ؛ الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية ، ط3 : (الرياض ، مؤسسة النشر ، 1982) ص 5 .

5- بهيجة احمد شهاب ؛ المدخل إلى الخدمة الاجتماعية ، المصدر السابق ، ص 6 .

6- محمد سيد فهمي ؛ مدخل في الخدمة الاجتماعية : (الأسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 2001) ص3 .

7- محمد سيد فهمي ؛ المصدر نفسه ، ص 5 .

8- محمد سيد فهمي ؛ المصدر نفسه ، ص 6 .

9- بهيجة أحمد شهاب؛ المدخل إلى الخدمة الاجتماعية ، المصدر السابق ، ص 9.

10- Philip Popple ; Social Work Profession : History 1 in Encyclopedia of social Work, N. A. S W. , 1, th : (N.y , Edition, 1995) p 282.

11-صباح الدين علي كامل؛ الخدمة الاجتماعية ، ط 3 : (القاهرة ، ب . م ،1972) ص 10

12- محمد سلامة غباري ؛ الخدمة الاجتماعية ورعاية الشباب في المجتمعات الإسلامية ، ط3 ، المصدر السابق ، ص 16

13- صباح الدين علي كامل ؛ الخدمة الاجتماعية ، ط 3 ، المصدر السابق ، ص16 14- محمد سيد فهمي ؛ مدخل في الخدمة الاجتماعية ، المصدر السابق ، ص 15 .

** مؤتمر البيت الأبيض / عقد هذا المؤتمر عام 1909 في الولايات المتحدة الأمريكية .

15- سيد أبو بكر حسنين ؛ مدخل الخدمة الاجتماعية :(القاهرة ، مكتبة التجارة والتعاون ،1977) ص 250 .

16- بهيجة شهاب احمد ؛ المدخل إلى الخدمة الاجتماعية ، المصدر السابق ، ص 7 .

17- علي الدين السيد و محمد شريف صفر ؛ مقدمة في الخدمة الاجتماعية ،ط 1: (القاهرة ، مكتبة غير مبين ، 1984) ص 2 .

18- سيد أبو بكر (وآخرون) ؛ الخدمة الاجتماعية في النظام الاشتراكي :(القاهرة ، مكتبة الإنجلو المصرية ، 1966) ص 519

19- احمد كمال احمد؛ تنظيم المجتمع ، ج3 : (القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1975) ص 136 .

20- علي الدين السيد و محمد شريف صفر ؛ مقدمة في الخدمة الاجتماعية ،ط1:(القاهرة ، مكتبة غير مبين ،1984) ص 2

21- صباح الدين علي كامل ؛ الخدمة الاجتماعية ، ط 3 ، المصدر السابق ، ص 15.
22- بهيجة أحمد شهاب؛ المدخل إلى الخدمة الاجتماعية، المصدر السابق ، ص 9 .
23- صباح الدين علي كامل ؛ الخدمة الاجتماعية ، ط 3 ، المصدر السابق ، ص 15.
24- سيد أبو بكر حسنين(وآخرون) ؛الخدمة الاجتماعية في النظام الاشتراكي ، المصدر السابق ، ص 442 .
25- أحمد كمال و عدلي سليمان ؛ الخدمة الاجتماعية والمجتمع :(القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة، 1963) ، ص 25.
26- محمد نجيب توفيق ؛ "المذكرات في الخدمة الاجتماعية " :(المنيا ، جامعة المنيا كلية الآداب ، 1978) ص 95.
27- فاطمة مصطفى الحار وني ؛ خدمة الفرد في محيط الخدمة الاجتماعية جـ 8،ط 1 : (القاهرة ، مكتبة السعادة ، 1975) ص 11.
28- احمد السنهوري ؛ أصول خدمة الفرد:(القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة ، 1969) ص 539 .
29- حمدي عبد الحارس البخشونجي ؛ التدخل المهني في مجال تنمية المجتمعات المحلية : (الإسكندرية ، المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع ، 1996) ص 55 .
30- محروس محمود خليفة ؛ ممارسة الخدمة الاجتماعية ، قراءة جديدة في قضايا الرعايا الاجتماعية : (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1989) ص 160 .
31- سامية محمد فهمي (وآخرون) ؛ مقدمة في الخدمة الاجتماعية :(الاسكندرية، مكتبة المعارف الحديثة، 1989) ص 126،127 .
32- محمد سيد فهمي ؛ مدخل في الخدمة الاجتماعية ، المصدر السابق ، ص 26

Compliance with ethical standards

Disclosure of conflict of interest

The authors declare that they have no conflict of interest.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JLABW** and/or the editor(s). **JLABW** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.